



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

الانفلات من وجهة نظر إسلامية «بحث اجتماعي سياسي»

الشيخ أ.د. عبدالإله نعمة الشبيب

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الامانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسية التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الاصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى ايضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لاعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بانواعه كافة، ادارية ومالية وفكرية واخلاقية وغيرها.

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org

الانفلات من وجهة نظر إسلامية

«بحث اجتماعي سياسي»

الشيخ أ.د. عبدالإله نعمة الشيب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. لقد شاع في الساحة العراقية المعاصرة مصطلح الانفلات سيما بحقّ الأسلحة وإن كان صحيحاً بحق المنفلت منها والذي ينطلق به حملته لتخريب الأمن أو فرض قناعات شخصية فقط على حساب مصلحة الوطن وما هو حق، وسيما بحقّ بعض التنظيمات الجهادية الإسلامية، بل وبحقّ عدم تطبيق الأوامر السيادية الصادرة لعلاج ما هو قائم من مشاكل متنوعة.

والبحث الأكاديمي الذي يقوم في بعض مقوماته على وجود فرضية البحث ومشكلته غير الإشارة إلى أهمية البحث والضرورة التي دعت إليه وسابقته وصعوبته ومنهجه الذي سلكه في دراسة مباحثه وأخيراً في مباحثه التي تناولها من أجل دراسة المشكلة ومعالجتها التي دعت الباحث إلى ذلك.

إنّ الباحث يرى إن أبرز الدواعي التي تدعو إلى دراسة هذه الظاهرة هو حاجة مجتمعنا العراقي الذي تعصف به إرادة المحتلّ الذي لا زال جاثماً على صدره وأرضه من جهة تحت ذريعة الدفاع عنه وتحت ذريعة صدّ الإرهاب الذي يستهدف وجوده، وحاجة المواطن العراقي الذي أتعبته الحكومات السابقة وتلكؤات النظام الحالي الكثيرة إلى الأمان والاستقرار والحياة الكريمة من جهة أخرى، وحاجته إلى نظام وقانون يستند إليه في مواجهة كلّ حالات الانفلات والتمادي على سننه وأخلاقه وعاداته الطيبة والسماح، ورعاية كل حالات التفلّت نحو الخير وبناء المجتمع وتطويره، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي في تغطية مباحثه، وليس أمامنا من شيء في تغطية مباحث البحث إلا أن نمتلك الوقت الكافي للاطلاع على كل الأقلام التي تناولت هذا الموضوع ولو على شكل إشارات وآثار ونقود وبيانات أو تقييم لحالات الانفلات والتفلّت. والضرورة التي دعت إلى هذا

البحث واختيار الخوض فيه هي معالجة ظواهر الانفلات لكي نقدم من خلال ذلك مساهمة تميّز شيئاً من خطورته وأذاه إن كان سلبياً وتحث عليه إن كان تفلتاً ونزوعاً إلى الحق والكرامة والأخلاق العالية والعلم والتطور. وأما السابقة التاريخية لهذه المفردة كاصطلاح وما تعطيه من معنى في المفاجأة والمباغنة السلوكية غير المدروسة والخطيرة من حيث النتائج كما هو معناها اللغوي في النهاية^(١) لابن الأثير فقد عرف لها الخبر التاريخي وقعاً وواقعاً مؤسفاً في تعبير عمر بن الخطاب عن بيعة الخليفة الأول أبي بكر بقوله: « كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه » حتى راحت هذه الكلمة مثلاً يضرب في القضايا التاريخية والسياسية التي تنحو هذا المنحى في الانفلات وتهيج الشر والفتنة وانتهاج الأفعال والممارسات بدون دراسة وروية^(٢). وأما مشكلة البحث فليست إلا تفحص القدرة التي تستطيع أن تقف أمام هذا الانفلات الظاهرة، وقد اعتمد البحث الموسوم بـ (الانفلات من وجهة نظر إسلامية) في معالجة المشكلة على الوثائق السياسية والاجتماعية والنصوص الدينية والبيانات والمعلومات المتعلقة بها، وأما فرضية البحث - التي تتمثل بالإجابات المحتملة عن أسئلة البحث أو البيانات التي تجيب عن الأسئلة المقدّرة - فتمثل الخطوة الأولى للاتجاه نحو المعالجة التفصيلية التي يرجو البحث الوصول إليها فهي:

* هل إن قضية الانفلات أصبحت من الخطورة بحيث لا يمكن السيطرة عليها ؟

* وهل إنّ للقيم الاجتماعية والإسلامية دوراً في معالجة هذه الظاهرة ؟

* وهل إنّ صحبات الإعلام المسموعة والمنظورة حالياً كافية لنزع فتيل هذه الظاهرة السياسية والاجتماعية ؟

وأخيراً فقد وقع البحث في ثلاثة مباحث استلها الباحث من مضمون الأسئلة التي تقدمت قبل قليل فكان البحث الأول بعد هذه المقدمة في نظرة عامة في الانفلات وخطورته، والثاني في دور القيم الاجتماعية والإسلامية في معالجة ظاهرة الانفلات، والثالث في الإعلام ودوره في الوقوف أمام الظاهرة إعلامياً. وأخيراً نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى أن يكون لنا هذا البحث جهاداً في سبيله إنّه نعم المولى ونعم المجيب.

١. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ج ٣ ص ٣٦٨.

٢. البخاري، صحيح البخاري: ص ٢٠٨ نسخة السلطان عبد الحميد، يعقوبي، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٥٨، ابن سلام، غريب الحديث: ج ٣ ص ٣٥٥، ابن كثير، البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٣٨٧.

المبحث الأول

نظرة عامة في الانفلات وخطورته

تمهيد

إنّ الأشياء قد تُملك ويستمر المالك في ملكيته لها وقد تنفلت من يده فيقع ملكها بيد الناهبين والغاصبين، وإنّ الأنظمة قد تستقر وقد يفلت الزمام من يد أصحابها فتعمّ الفوضى ويعمّ معها الخراب والفساد والضياع في كلّ مجالاته. وعليه فهذه الظاهرة التي يكون موضوعها المال مرة والسلطان مرة أخرى حريّة بأن تُدرس دراسةً اجتماعيةً وسياسيةً واعية لما لها من أثرٍ في هذه المجالات الحساسة في حياة الإنسان. ومن أجل الدخول في صلب الموضوع لا بُدّ من التعرّف على الانفلات في اللغة والاصطلاح لكي نجعل البحث يدور مع موضوعه بدقة دون ان يأخذه الاستطراد في الحديث عن غيره.

الانفلات لغةً واصطلاحاً:

الانفلات قبل دراسته اجتماعياً وسياسياً هو سلوك إنساني حيواني ولا نستطيع القول بأن الإنسان اكتسبه من غيره، يقول صاحب مفردات غريب القرآن: «وقولهم تعايّر بنو فلان قيل معناه تذاكروا العارَ، وقيل تعاطوا العيارة أي فعل العير في الانفلات والتخلية، ومنه عارت الدابة تعبيراً إذا انفلتت، وقيل فلانٌ عيارٌ»^(٣) وفي ضوء ذلك يمكن القول إنّ المنفلة من قيود القانون والأعراف الإنسانية يمكن أن يكون انفلاته هذا نحو تعاطٍ للعيارة التي هي فعل العير في الانفلات من عنانها وربقها ومربطها وآختيتها، ونظير هذا الانفلات انفلات البعض من طقوسه وعاداته وأعراف مجتمعه إلى (موديلات) الغرب في اللباس والهندام والسلوك الجنسي كالمثلية والتخنث وأمثال ذلك.

وقبل أن ندخل في معجمات اللغة وأقوال العلماء في معنى الانفلات نود أن نحيط القارئ بالمعنى العربي للانفلات إذ هو معنى سلبى يعني: الخروج عن القوانين والضوابط والنواميس الاجتماعية وعدم الالتزام بها واحترامها والخروج إلى دائرة المعارضة أو الفوضى والغوغائية. وأما حظّ هذه المفردة في المعاجم اللغوية وكتب العلماء فكالآتي:

قال في المغرب: «الانفلات خروج الشيء فلتةً أي بَعْتَةً وكذا الإفلات والتفُّلت، ومنه الدابة

٣. الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن: ص ٣٥٣.

إذا فلتت، وليس لها سائق ولا قائد أي خرجت من يده ونفرت^(٤). ومن هذا القبيل أحاديث خلع العرب أعتتها، أي الانفلات من العقائد والقيم، وإخراج كل ذي صيصية صيصيته، أي إظهار كل صاحب فكرة فكرته والدعوة إليها^(٥).

وفي لسان العرب * فلت : أفلنتي الشيء، وتفلتت مني، وانفلت، وأفلت فلاناً فلاناً : خلصه. وأفلت الشيء وتفلتت وانفلتت، بمعنى، وأفلته غيره. وفي الحديث : تدارسوا القرآن، فهو أشد تفلتاً من الإبل من عقلها. التفلتت، والإفلات، والانفلات : التخلص من الشيء فجأة، من غير تمكث.

فَلَتَ : الفلته آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام كآخر يوم من جمادى الآخرة وذلك أن الرجل يرى فيه ثأره، فرمما تواني فيه، فإذا كان الغد، دخل الشهر الحرام ففاته، فيسمى ذلك اليوم فلته، قال :

قال أبو منصور : معنى أفلنتي أي انفلتت مني. ابن شميل : يقال ليس لك من هذا الأمر فلت أي لا تنفلت منه. وقد أفلت فلان من فلان، وانفلت، ومرّ بنا بغير منفلت، ولا يقال : مفلت. وفي الحديث عن أبي موسى : قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ يَمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ»، ثم قرأ : وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة. قوله : لم يفلته أي لم ينفلت منه، ويكون معنى لم يفلته، لم يُخْلِصه شيء. وفي حديث عمر : إن بيعة أبي بكر كانت فلته، وقى الله شرّها. (٦)

وفي تاج العروس : « والآري، بالمد والتشديد ويخفف، الآخية ما يحبس الدواب عن الانفلات ؛ وأنشد ابن السكيت للمثقب العبدي يصف فرساً :

داويته بالمحض حتى شتا ** يجتذب الآري بالمرود

أي مع المرود وأراد بآريه : الركاسة المدفونة تحت الأرض المثبته فيها تشد الدابة من عروتها البارزة فلا تقلعها لثباتها في الأرض^(٧).

والانفلات في الاصطلاح هو الحالة المضادة للالتزام والانضباط، وقد يكون بمثابة الحالة

٤. الطوسي، أخبار معرفة الرجال : شرح ج ١ ص ١٥١.

٥. الكوراني العاملي، علي، عصر الظهور : ص ٨٩.

٦. ابن منظور، لسان العرب : ج ٢ - ص ٦٦ - ٦٧.

٧. الزبيدي، تاج العروس : ج ١٩ - ص ١٥٢.

المقابلة للمناعة، والانفلات يتنوع معناه بتنوع مجاله، ففي مجال المال يقابله الحرص والاقتصاد والعدل، والانفلات في مجال الجنس يقابله الالتزام بالشرف والعفة والحياء، والانفلات في الأمن يقابله استتبابه وانضباطه، والعالم المنفلت، يقابله العالم المتزن الذي يلتزم القانون والقيم الإنسانية، وفي العلم يقابله بقاؤه ونموه وحفظه، وأخطر ما في الانفلات عندما يبدأ ضربته في الأسرة ويشيع في داخلها؛ لأنَّ الضربة التي تأتي من الصميم كما يقال تكون مسمومة.^(٨) والانفلات والإفلات والتفُّلت التخلُّص من الشيء فجأة من غير مكثٍ^(٩) والانفلات هو التخلُّص^(١٠) والتفُّص^(١١) وانفلتَ خَلَصَ وفرَّ^(١٢)، وقرأ ابن عباس أيَّ منفلت ينفلتون، ومعناها: أن الذين ظلموا يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله، وسيعلمون أن ليس لهم وجهٌ من وجوه الانفلات وهو النجاة^(١٣).

والانفلات بمعناه الاصطلاحي واللغوي لا يقتصر في حصوله وتحقيقه على ممارسات الإنسان وفيما تقدّم من أمثلة، بل يتسع الانفلات إلى عالم الجاذبية ومحيط الغلاف الغازي المحيط بالأرض وكيف تم الانفلات منهما بفضل العلم والعلماء وهم يركبون سفن الفضاء، بل يشمل الإنسان حتى في حالة النوم وكيفية انفلات روحه وعروجها إلى العوالم الأخرى، وانفلات الحيوان خروجه من حظيرته التي صُبعت له لتمنعه منه، إلى غير هذه المصاديق من الانفلات وهي كثيرة. إلا أن الذي يهّم البحث هو انفلات الإنسان إلى ما يضره ويحطّم حضارته ووجوده في مجال السلب، وتفلّته إلى الخير وعمل المعروف والعمل الصالح وانفلاته إلى النجاة في جانب الإيجاب.

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «الموضوع المهم هو أنّ الانفلات الأخلاقي والتميّع الجنسي والابتدال للعالم المتمدن، والحضارة المادية قد جرّت كثيراً من الفتيان والفتيات إلى الانحراف الكبير. في البداية يرغبون الفتيان في أن يلبسوا ثياب النساء وأن يظهرن بمظهر خاص، ويدعّون النساء أن يلبسن ثياب الرجال، وتبدأ من هنا قضية الانحراف الجنسي حتى تصل إلى أقبح الأعمال الوقحة في هذا المجال، وتأخذ شكلاً قانونياً بحيث يعدّون هذا الأمر عادياً لا يستحقّ أيّ نوع من العقاب أو التبعّة، ولا يسعُ القلم إلا أن يستحي ويحجل من وصف ذلك^(١٤) وقد يأخذ الانفلات

٨. راجع: الكوراني، علي، ثمار الافكار: ص ٣٣١

٩. راجع: العيني، عمدة القاري: ج ٧ ص ٢٨٧

١٠. راجع: المصدر نفسه: ج ١٤ ص ١٥

١١. راجع: الصنعاني، عبدالرزاق: هامش ج ٣ ص ٣٥٨

١٢. راجع: العظيم ابادي، عون المعبود: ج ١٢ ص ١٣

١٣. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل: ج ٣ ص ٣٤

١٤. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٢ - ص ٣٧٨

شكلاً اجتماعياً دينياً حينما يواجه المتصنفون به دَعَوَاتِ الأنبياء والصالحين بالإعراض والتَّوَلَّى عن التعاليم الرِّبَانِيَّة والقوانين السماوية وفراراً من هدي الدعوة الإسلامية المباركة (١٥).

والانفلات لا يعني التمرد بل هو دونه فيما تعني قنوات الإعلام ومن يتحدث من خلالها. بل أصبح الانفلات تهمّة تعني الخروج على القانون في خلق الاضطرابات يتسابق المعنيون وغير المعنيين عن فهم وعن غير فهمٍ لعلاجها وتخليص المجتمع ونظامه السياسي من خطرها وشرّها، وقد اختلفت الأنظار في من يقف وراء هذا الانفلات ومصاديقه ونتائجه فمن قائلٍ هو أمريكا وإسرائيل والدول المتحالفة والمطبّعة معهما، ومن قائلٍ هي التنظيمات السياسية التي أفلست من المواقع السيادية الحاكمة في البلد أو الطامعة فيها بغير حقّ. ومن قائلٍ غير ذلك. والواقع إنّ الانفلات أصبح ذريعة بيد الفاشلين لتبرير فشلهم وفشل النظام السياسي يلجأون إليه بعد أن يتأكدوا من وجود ظهير يحميهم ويساندهم، بل أحد المشجعات في أخذ الثأر سيّما بين العشائر المتنازعة بعيداً عن القانون المدني والحكم الشرعي والأعراف والسنن العشائرية الثابتة، بل أصبح حالةً وأمرأً واقعاً يُحتَكَمُ إليها وإلى أفرادها وإلى سُنَنِهِم الشخصية.

والانفلات ليس سلوكاً لا يمكن الوقوف أمامه وثنيه وإبعاد ظاهرتيه من وجه الحياة، إذ هو ليس سلوكاً إعجازياً لا يجوز التفكير بمعالجته وصرفه عن الواقع الذي يتحرّك فيه فإنّ المنطق الديني لا يرى أنّ الهارب المنفلت عن طاعة الله والمرتكب للظلم والمعاصي يفوت الله عزّ وجلّ: (يَعْدِبُ من يشاء وإليه تُقَلَّبُونَ. وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير.) (١٦)

يقول الرازي في تفسير هاتين الآيتين الكريميتين: « (ثم إليه تُقَلَّبُونَ) مع أن هذه المسألة قد سبق إثباتها وتقريرها فلم أعادها؟ فنقول لَمَّا ذكر الله التعذيب والرحمة وهما قد يكونان عاجلين، فقال تعالى: فإن تأخّر عنكم ذلك فلا تظنّوا أنّه فات، فإنّ إليه إيابكم وعليه حسابكم وعنده يُدخِر ثوابكم وعقابكم، ولهذا قال بعدها (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) يعني لا تفوتون الله بل الانقلاب إليه ولا يمكن الانفلات منه، وفي تفسير هذه الآية لطائف إحداها: هي إعجاز المعذب عن التعذيب إما بالهرب منه أو الثبات له والمقاومة معه للدفع» (١٧).

١٥. راجع: المصدر نفسه: ج ١٩ ص ٤٦٤.

١٦. العنكبوت: ٢١-٢٢.

١٧. الرازي، تفسير الرازي: ج ٢٥ - ص ٤٩ - ٥٠.

أي إن الذي نستفيد من لحن القول أن الانفلات هنا يمثّل الجانب الإيجابي من جانبه، وبه يُعدُّ معجزاً لمن يقصد تعذيب الأمة بالقهر والقسر والعنف، وهو حالة من حالات عدم الاستسلام للظلم والجور والاستبداد.

أسباب الانفلات

المنفلتون لا يعني لفظها كما تقدم إلا الناجين والناثرين من أجل الحق في معناه الإيجابي^(١٨)، والمتمردين والخارجين والهاربين عن الطاعة وملك اليد في معناه السلبي، والفلتات: الزلات والسقطات وجاء في وصف مجلس رسول الله (ص) إنه لم يكن في مجلسه فلتات أي زلات^(١٩) ولا بين المؤمنين به والمخلصين له من انفلت عن الإيمان بما بلغ به وعلمه للمسلمين إلا البعض الذي كان يتمنى أن ينفلت عن مصالحت رسول الله (ص) سيّما في الحديبية ويقول لو وجدت أتباعاً لما دخلتُ فيه^(٢٠)، وهذا المصطلح كما له وجود- عزيزي القارئ في ثقافة أهل الكتاب من زمن التوراة والإنجيل لمن يريد أن يراجعها فهو له وجود ملحوظ بين مفاهيم الثقافة الإسلامية في كل مجالاتها ولعل وجوده في مجال الأخلاق ظاهرٌ جداً وخاصةً بين الهادئين الذين يسمعون كلمة تغضبهم فينفلتوا من زمام الهدوء إلى الغضب وبالعكس مع الغاضبين الذين يسمعون كلمة صحيحة كلُّها رفق فيعودوا من الغضب ويمسكوا زمامه من الانفلات، وليست هذه مواعظ فحسب بل هي دروس في السياسة والحرب مثلما هي دروس في الأخلاق والتعامل الاجتماعي قال تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم) (٢١) وقال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون)^(٢٢) إنَّ الدفع بالتي هي أحسن والتحلي بالرفق قبالة الذي بينك وبينه عداوة حتى تبدو له كأنك وليٌ حميم، ليست قضية تخصّ البعد التبليغي فحسب دون المجالات الحياتية الأخرى، سياسية أو اجتماعية أو سلوكية عامة. فكل هذه المساحات وغيرها هي ليست في غنى عن هذا المبدأ الأخلاقي القويم الذي يبلور الشخصية الرصينة في حركتها الفردية والاجتماعية، ويكشف عن سماحتها وعلوّ همّتها وعظّم قدرها. وكم صدقت هذه القاعدة على حالات كانت في منتهى التوتر، وشبكة أن تقود إلى سفك دماء كثيرة

١٨. راجع: الكنيسة (معاصر) الكتاب المقدس (العهد القديم) ص: ١١٤٧، وص: ١٢١٥، وراجع: التوراة والإنجيل/ موقع: arabicbible ص ١٣٦١.

١٩. راجع: ابن منظور، لسان العرب: مادة / فلت ج ٢ ص ٦٨.

٢٠. راجع: مؤسسة أهل البيت، مجلة تراثنا: ج ٥٣ ص ١٢٦.

٢١. فصلت: ٣٤.

٢٢. المؤمنون: ٩٦.

بغير حقٍّ، فإذا الهياج ينقلب إلى سكون، ويعود الزمام المنفلت إلى محله، ذلك حين قبول الغضب المجنون بنبرات هادئة من نفس مطمئنة ! وبالعكس تصنع الكلمة الأخرى، فينقلب السكون غضباً مجنوناً، وينفلت الزمام.. وهذا هو المؤرخ الفيلسوف أبو علي مسكويه ينقل في (تجارب الأمم) بالتفصيل الحوار الخطير الذي أداره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع الزبير بن العوام قبل نشوب معركة الجمل، إذ دعاه فالتقيا بين الصقّين فقال له : (يا زبير، أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بني غنم فنظر إليّ وضحك وضحكتُ إليه، فقلت : لا يدعُ ابن أبي طالب زهوه ! فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مه ! إنه ليس كذلك، ولتقاتلنّه وأنت له ظالمٌ ؟ قال الزبيرُ : اللهم نعم، ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيري هذا، والله لا أقاتلكُ أبداً. فانصرفَ عليّ عليه السلام وحكى ذلك لأصحابه، ورجع الزبيرُ إلى عائشة فقال لها : ما كنتُ في موطن مذ عقلتُ إلا وأنا أعرف فيه أمرى، غير موطني هذا ! قالت : ما تُريدُ أن تصنعَ ؟ قال : أريدُ أن أدعهم وأذهب. قال له ابنه عبد الله : جمعتَ هذين الفارينِ حتى إذا جرّد بعضهم لبعض أردتَ أن تتركهم وتذهب ؟ ! أحسستَ راياتِ ابن أبي طالب وعلمتَ أنّها بأيدي فتية أنجادٍ ! ! فعُضِبَ الزبيرُ حتى أرعد(أي خرج من طوره وانفلت عن زمام الالتزام وضبط النفس)، ثم قال : ويحك، إني قد حلفتُ ألا أقاتله ! قال : كَفُرَ عن يمينك ! ! فدعا غلاماً له يُقال له مكحول فأعتقه^(٢٣). وحصل الذي حصل ولا نريد هنا أن نسرد الوقائع التاريخية من أراها فليرجع إلى مظانها ومن مظانها الكامل في التاريخ لابن الأثير.

والحديث عن أسباب الانفلات - عزيزي القارئ - كثير وذو شجون، ولكننا بعد أن أوضحنا في هذه القصة التاريخية دور الكلمة الخبيثة التي تجعل الإنسان ينفلت من زمام تعقله وحلمه وسكونه نريد أن نذكر أهم سببين في الانفلات هذه الظاهرة الخطيرة كما قرأت قبل قليل ألا وهما:

العقل والجهل

توصل البحث إلى أنّ الانفلات والتفُلتُ بمعنى واحد، لكنه يتَّجه مرةً بفريقه إلى الجنة ويقف وراءه العقل والآخر يتجه بفريقه إلى النار ويقف وراءه الجهل. وليس من شك في أنّ لكلّ اتجاهٍ منهما أسبابه، وليس هناك من سبب أصيل لهذين الاتجاهين غير الذي عنواننا به هذا المطلب وهو العقل والجهل.

ورد عنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ نُورٍ مَخْزُونٍ مَكْنُونٍ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ، الَّذِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مَقْرَبٌ، فَجَعَلَ الْعِلْمَ نَفْسَهُ، وَالْفَهْمَ رُوحَهُ، وَالزُّهْدَ رَأْسَهُ، وَالْحَيَاءَ عَيْنِيهِ، وَالْحِكْمَةَ لِسَانَهُ، وَالرَّأْفَةَ فَمَهُ، وَالرَّحْمَةَ قَلْبَهُ^(٢٤) وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوْلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحِ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَكَرَّمْتُكَ عَلَيَّ جَمِيعَ خَلْقِي. ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاغِ ظَلْمَانِيًّا فَقَالَ لَهُ : أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبَلْ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَكْبَرْتَ، فَلَعْنَهُ^(٢٥) .»

والجهل كما هو في الرواية الأنفة ظلام، فمن اختار النور كان أفضل من الملائكة ومن اختار الظلام وهو الجهل كان أضلّ من البهائم، وقد جاءت الأحاديث الشريفة التي تروي قصة هذا الاختيار الذي تفضّل به الله على الإنسان فكان أفضل من الملائكة إن كان اختياره صائباً وعن تعقل، وأضلّ من البهائم إن كان اختياره عن شهوة وجهل وإطاعة للنفس الأمارة بالسوء. ورد عن الإمام علي (عليه السلام) : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ الْبَهَائِمَ شَهْوَةً بِلَا عَقْلِ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا، فَمَنْ غَلَبَ عَقْلَهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ^(٢٦) .»

إنّ الجهل جزء من جُزئي المركّب الذي يشكّل وجود الإنسان وهيكله وهو العقل والجهل وبتعبير آخر العلم والجهل، والغرض من وجود الجهل عند المتكلمين -وان كان يساوي العدم بلحاظ كونه ضد العلم ومقابل العقل - فلاجل أن يكون الإنسان حرّاً كما خلقه الله، إذ العلم نور، والعقل مخلوق من نور، وأنّ المهمة الأساسية له هي الإنارة، وإعطاء صورة عن الواقع والنظرة المستقبلية، ووضع الإنسان في مسار المعتقد الحق والعمل الصالح والخلق الفاضل، وله نزوع نحو الحق. فإذا كان خالصاً لا يخالطه جهل تجده يتبع الحق ولا يقبل شيئاً سواه.

والجهل يبدو من خلال النظرة الابتدائية لهذه الرواية الأخيرة أنه مخلوق، لكنه مخلوق ظلّمني ومن بحر أجاج، وهو بلحاظ كونه ضد العلم عدماً، والعدم لا يخلق، فكيف يمكن التوفيق بين العدم والوجود؟

٢٤. الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة : ص ٨٧، المتقي الهندي كنز العمال: ج ١٦ ص ١١٧ / ٤٤١٢٣ نقلا عن الخطيب عن أنس.

٢٥. الري شهري، محمد، العقل والجهل في الكتاب والسنة : ص ٣٣

٢٦. الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ٥

والجواب إنَّ هذا يقتضي بطبيعة الحال تأويل الأحاديث الدالة على خلق الجهل كما هو مدلول الرواية الواردة عن الصادق (ع). ومن خلال التأمل فيها يتضح أنَّ خلقه يعني إيجاد ذلك الشعور الخفي الذي يكون في مقابل العقل ويسمى « جهلاً » أو « حمقاً » من حيث دعوته الإنسان إلى فعل ما لا ينبغي له فعله، ويسمى « النفس الأتمة بالسوء » من حيث دفعه إلى عمل القبيح، ويسمى « شهوة » من حيث تزيينه لكل ما هو فاسد.. وفي هذا المعنى إشارة إلى أنَّ مقتضى قوة الجهل يستدعي التغاضي عن الحقائق، والنزوع إلى المعتقدات الوهمية، وفعل القبيح، أو بكلمة واحدة : الضلالة والغي، ولا يجنى من ورائه سوى المرارة والخيبة والنزوع إلى الباطل خلافاً لما ينزع إليه العقل. وإذا كان الجهل جهلاً تاماً لا يخالطه شيء من العقل فإنه لا يتبع الحق إطلاقاً. « فقال له : أدبر، فأدبر. ثم قال له : أقبل، فلم يقبل »^(٢٧)

إنَّ طوائف المنفلتين قد يكونون سلبيين يحملون روح التطرف العدائي للمجتمع الذي يعيشون فيه فيخرجون كما يقال خروج المارد من القمم ليحرقوا الأخضر واليابس ويخلقون الاضطرابات والفتن لا يسمعون كلمة نصح ولا إرشاد وإذا قيل لهم أقبلوا لن يقبلوا لأنهم يحملون الجهل الذي اتضحت مقولته حينما أمره الله تعالى، وقد يكونون إيجابيين يحملون روح الدفاع عن كل حق وبالخصوص حقوقهم ويرون خروجهم رسالة مقدسة تحتاج إلى الصبر من أجل تحقيقها، بل وإلى النضال إذا استدعى الأمر ذلك والذين يسمعون النصح والإرشاد والرأي الآخر لأنهم يحملون العقل الذي هو يهدي إلى المعروف والصالح والخير، وقد يكونون يمثلون الطرفين معا فئة من أولئك وفئة من هؤلاء، وهنا نسأل ما هو موقف الإعلام من هكذا خليط غير متجانس؟ هل يلبس النظارة البيضاء الشفافة ليرى كلاً على حقيقته ويكون موضوعياً وإعلامياً صادقاً؟ أم يلبس النظارة السوداء تجاه الفريق الذي لا يحبّه منهم فيراه ظلماً وبعراً أجاجاً ذا كدورة، ويلبس مرة أخرى نظارة بيضاء مع الفريق الذي يرتاح إليه ليراه نوراً ساطعاً ولوناً بهياً رائعاً يخلق السعادة ويثير السرور في نفس مشاهده كما هو غالباً ديدن الإعلام المأجور، أم يختار نظارة إحدى عدساتها معتممة والأخرى شفافة ليُلبس على نفسه كما ألبس أمر الجميع عليه ليكون إعلاماً مضليلاً؟

٢٧. راجع : الريشهري، محمد، العقل والجهل في الكتاب والسنة : ص ٣٦-٣٧

المبحث الثاني

دور القيم الاجتماعية والإسلامية في معالجة ظاهرة الانفلات

ومن أجل ربط موضوع البحث في الانفلات بما قدمه السيد الشهيد الصدر في دور القيم الاجتماعية والإسلامية نقول: إنَّ الخلل في تطبيق هذه القيم أو غيابها عن التطبيق هو الذي يدعو إلى ظاهرة الانفلات، وإنَّ استقراء الساحة التي تعيش ظاهرة الانفلات إنّما تعيش ظاهرة غياب هذا الدور للقيم الاجتماعية والإسلامية عنها، فلو أنّ مجتمعاً ما يعيش روح التكافل وتطبيقاته مع أفراد من ذوي الفاقة والفقر أو يهتمّ بالتوازن المعيشي بين أفرادها فلا يسمح للأغنياء أن يطغوا على حساب الفقراء ولا أصحاب المناصب ومرتباهم العالية على حساب من لم يملكوا فرصة عمل إنّ مثل هذا المجتمع سيغيب عن ساحته قطاعاً مفهوماً الانفلات وروح الهرج والمرج، وبالعكس إنّ مجتمعاً ما تغيب عنه هذه المفاهيم في التكافل والتوازن تجده مجتمعاً يعيش الانفلات والفوضى بأعلى صورها وذلك لأنَّ الفقر يدفع أصحابه إلى الثورة والتمرد ومظاهر التحدي والمواجهة.

يقول السيد الشهيد الصدر «إنَّ الصورة الإسلامية للعدالة الاجتماعية تحتوي على مبدئين عامين، ولكلّ منهما خطوطه وتفصيلاته: أحدهما: مبدأ التكافل العام، والآخر: مبدأ التوازن الاجتماعي. وفي التكافل والتوازن بمفهومهما الإسلامي، تُحقّق القيم الاجتماعية العادلة، ويوجد المثل الإسلامي للعدالة الاجتماعية. وخطوات الإسلام التي خطاها في سبيل إيجاد المجتمع الإنساني الأفضل، عبر تجربته التاريخية المشعة، كانت واضحةً وصریحَةً في اهتمامه بهذا الركن الرئيسي من اقتصاده. وقد انعكس هذا الاهتمام - بوضوح - في الخطاب الأول الذي ألقاه النبي (ص)، وفي أول عمل سياسي باشره في دولته الجديدة. فإن الرسول الأعظم دسّن بياناته التوجيهية - كما في الرواية - بخطابه هذا: «أما بعد أيّها الناس فقدموا لأنفسكم، تعلّموا والله ليصعقنّ أحدكم ثمّ كيدعنّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربّه ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالاً وأفضلت عليك؟! فما قدمت لنفسك؟! فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدّامه فلا يرى غير جهنم. فمن استطاع أن يقبّي وجهه من النار - ولو بشقّ تمر - فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإنها تجزي الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» (٢٨). وبدأ (ص) عمله السياسي بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وتطبيق مبدأ التكافل بينهم، بغية تحقيق العدالة الاجتماعية التي يتوخاها الإسلام.» (٢٩)

٢٨. الصدر، محمد باقر، اقتصادنا: ص ٢٨٩-٢٩٠، الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية: ج ٢ ص ٣٤٧

٢٩. الصدر، محمد باقر، اقتصادنا: ص ٢٨٩-٢٩٠

هذا بالإضافة إلى أنّ حضور الجانب الأخلاقي وأئمنته ورجالاته في هذه المجالات يمثل دوراً مؤثراً في الوقوف أمام هذه الظاهرة التي تناولها البحث فمثلاً ونقتصر عليه في هذا المبحث إنّ حُلُقَ الحياء الذي يختص به الإنسان دون الحيوان يجب أن يكون مائراً له بشكل عملي عن الحيوان في سلوكه ولأنّه يمثل الإيمان كلّه ورد عن أبي عبدالله (ع) قال: « لا إيمان لمن لا حياء له »^(٣٠).

وورد في الكافي أيضاً : « قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الحياء حياءان : حياء عقل وحياء حمق، فحياء العقل، هو العلم وحياء الحمق هو الجهل »^(٣١).

ولا يستطيع أحد أن يركّز هذا الحياء المنطلق من العقل والذي يهذب بدوره حالة الانفلات عند ثورتها في شخصية الشاب في بداية شبابه وبشكله الإيجابي إلا الرجل المتخصص بالأخلاق والتربية.

ثم إنّ المؤسسة القانونية يجب أن يكون لها حضور لحماية هذه القوانين والأحكام الدينية والأخلاقية، فإنّ مجرد تشريعها لا يكفي لحماية المجتمع من أخطار هذه الظاهرة في كلّ مجالاتها. وليكن من المعلوم أنّ هذه الظاهرة إذا استشرت فإنما تأكل القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية والسياسية وبالخصوص هذا الحياء الذي أشرنا إليه أكلاً لا مثيل له وحينها يكون البلاء اجتماعياً وأخلاقياً وسياسياً ودينياً. ويكون خطر هذه الظاهرة في تداعياتها يفقد الحياة الإنسانية أمنها وحلاوتها واستقامتها. وتعبير آخر يُعرّض استشراف هذه الظاهرة مثلاً رجال السياسة قبل غيرهم إلى ممارسات الضغوط والمساومة ووساوس الاحتيال ومكره انطلاقاً من أنّ الإيقاع بهم إيقاع بأتباعهم بل إيقاع بالأمة إذا كانت متابعة لهم أو تحتفظ بمكانة لهم عندها، ومفاد ذلك أن ينقلوهم إلى حالات التنازل والتراجع عن مبادئهم التي جاءوا بها وما أدراك ما التنازل وما وراء التنازل من ذلّ أكثر وتخلّ للساحة عنهم أكثر فلا يجدون فيها نصيراً، ويكون مصيرهم أسوأ من مصير أولئك الذين يساوموهم ويضغطون ويوسوسون لهم بالرضا أن تراجعوا واستجابوا لهم.

قال تعالى مشيراً إلى هذا الخطر : (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً. ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً. إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات. ثم لا تجد لك علينا نصيراً.)^(٣٢). فحالات الانفلات إذن لا تقتصر في مساحتها إنّ سُكِّت عنها على مساحة واحدة بل ستدمر المساحات الأخرى

٣٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي : ج ٢ ص ١٠٦

٣١. المصدر نفسه : ج ٢ ص ١٠٦

٣٢. الاسراء : ٧٣-٧٥

وتحرقها طراً، ولا تقتصر على الطبقة السياسية الحاكمة فيهم فحسب، بل ستشع فتشمل كل أفراد المجتمع وهم أسهل من السياسيين في سرعة الاستجابة لمكرهم وضغوطهم وتلويجهم بالمكارة والأخطار والأضرار، وفي أقل النتائج أن تختلط الأوراق وتتقارب الأفكار وتعم الممالة بين الطرفين وتلتبس الأمور ويضيع الحق بين الباطل. كل هذا الذي تقدم بحق أهل الانفلات إذا كانوا على الباطل وكانت الأجندة الخارجية هي التي تحركهم، أما إذا كانوا من أهل الحق والمتوافقين مع القانون والدستور الذي يحكمهم فلا يأتي هذا الكلام المتقدم بحقهم البتة في الجملة. بل الذي ينبغي أن يكون بحقهم هو الاستجابة لحقهم الذي خلعوا الأعنة من رقابهم من أجله انطلاقاً من قول علي (ع) كن للمظلوم عوناً وللمظالم خصماً^(٣٣).

هذا ما اختاره الباحث فيما يقال في معالجة الانفلات والفوضى الاجتماعية والسياسية. أما ما اختاره فيما يقال في حدود معالجة الفوضى والانفلات الجنسي فهي عدة فتاوى تنظم هذا الانفلات وتقف أمام أخطاره قد اخترناها للقارئ الكريم من استفتاءات السيد علي السيستاني ما يفي بذلك.

السؤال : ما هو رأيكم بالزواج المؤقت إذا كان لإشباع الغريزة الجنسية ؟

الجواب : الزواج المؤقت جائز وصحيح بشرائطه.

السؤال : ضمن القيم الاجتماعية الصعبة، كيف يمكن لمفهوم الجنس أن يأخذ طريقه السوي الخالي من العقد والتعقيدات ؟ الجواب : الشريعة حددت الاستمتاع الجنسي وتضمن سعادة البشرية إذا التزمت بحدودها.

السؤال : ما هو رأيكم في الزواج عبر الإنترنت ؟

الجواب : لا تكفي الكتابة في إنشاء العقد.

السؤال : ما هي حدود وأبواب الثقافة الجنسية ؟ وهل هناك سنٌّ معينة يمكن أن نقدم من خلالها هذه الثقافة ؟

الجواب : لم يُحدّد سنٌّ لذلك ولكن لا بُدَّ من ملاحظة عدم تأثير ذلك سلبياً على الجيل

الناشئ.

السؤال : ما هي نظرة الإسلام إلى الحب بين الجنسين .. بين الشاب والفتاة... هل هو أمر مشروع، خاصةً إذا عرفنا إنه يحصل في بعض الأحيان بشكل غير إرادي ؟

الجواب : لا حكم لما يحصل بدون إرادة ولكن الدين لا يسمح بأي ارتباط يجربها إلى الحرام.

السؤال : هل يمكنكم أن تشرحوا عما يسمى بالحب العذري أو الحب العفيف الوجداني ؟

الجواب : أوهام وخيالات.

السؤال : في مرحلة الشباب إما جنوح إلى الطيش واللهو والعبث، وإما الانغماس في الأجواء الروحية والعبادية، ما هو السبيل إلى التوازن ؟

الجواب : العمل بالوظائف الشرعية يضمن التوازن.

السؤال : ما هو رأي الإسلام في الدراسة المختلطة ؟ الجواب : تجوز إذا لم تترتب عليه مفسدة ولكن الظاهر أن اجتناب ذلك غير ممكن عادةً.

السؤال : في مرحلة المراهقة يمتاز الإنسان بقله تجاربه وعدم تكامل نضجه ولذا تظهر منه الانحرافات السلوكية الكثيرة فهل للإسلام إرشادات توجيهية في ضبط حركة المراهقة وصونها من الوقوع في المزالق ؟

الجواب : على الأولياء أن يحافظوا على أخلاق شبابهم وديانتهم وهناك أوامر أخلاقية في الروايات خاصة بالشباب.

السؤال : ما هو رأيكم في عمل المرأة في اختصاصات أو حقول لا تنسجم وطبيعتها كامرأة ؟ الجواب : لا ينبغي ذلك ولكن لا يحرم ما لم يستلزم محرماً^(٣٤).

ومن مجموع هذه الأسئلة والفتاوى نجد في النصوص أو في لحنها أنّ ظاهرة الانفلات والطيش الجنسي لا يمكن ضبطها ما لم يتعاون المجتمع بأسره ومؤسساته مع المؤسسة الدينية. ولا ينسى القارئ العزيز أنّ لظاهرة الانفلات والطيش والفوضى الجنسية والتهاك والخلاعة في كل عصر فقهاء ورجال ومفكرون وأدباء وشعراء يدعون إليها وينظرون لها ويعالجونها، وفي المقابل إنّ لظاهرة الالتزام والضبط الأخلاقي والتفكّل نحو الفضيلة والقيم السامية فقهاء ورجال ومفكرون وأدباء وشعراء

٣٤. السيستاني، علي، استفتاءات : ص ٢٦٤ - ٢٦٦

مفلّقون يدعون إليها وينظّرون لها أيضاً. وهنا يأتي دور المؤسسة الاجتماعية والمؤسسة التربوية والمؤسسة الدينية في ردم حالة الانفصال بينها.

ومن هنا فان الانفلات باتجاه السلب نابع من الجهل الذي عرفنا معطياته الفاسدة وإن كان باتجاه الإيجاب كان نابعاً من العقل الذي عرفنا معطياته الحقة والصالحة. وبما أنّ اختيارات المنفلتين نحو السلب نابعة من الجهل فهم والبهائم إنّ لم يكونوا سواء فهم أدنى حظاً منها، والبهائم بما أنّها مجردة من العقل حسب خلقتها فهي غير قادرة على اختيار طريق غير الطريق الذي تدعوه إليها شهوتها، فهي ليست حرة في اختيارها، والإنسان البهيمي مسلوبٌ منه هذه النعمة أي نعمة الحرية أو على الأقل يُسيء استغلال هذه النعمة وبمجرد أن يُسيء إليها تتحوّل نعمة الحرية إلى نعمة. وما يُلاحظ من ظواهر الإضرار التي تلحق ببعض الأبرياء إلا شكل من أشكال تلك النعمة التي عُرف مصدرها وسببها.

ومن هنا يفهم إنّ امتلاء الساحة الاجتماعية بمئات الأحزاب والتيارات والحركات والتحالفات وأمثال ذلك كما هو الحال الحاضر بالنسبة للساحة العراقية إنّما تحكي هذه الساحة لغة الانفلات التي تُسمّى بالحرية السياسية وحرية التعبير والرأي، وهي بلا شك تحتاج رصداً دقيقاً ورعايةً عاليةً وتحملاً كبيراً.

وقد يتجه الانفلات إلى أسمى المعاني في الإيجابية كما لو كان مدعاة للخلاص من الذاتية والأنانية يقول صاحب كتاب من أخلاق الإمام الحسين (ع) : «وهكذا كان الحسين (عليه السلام) ينفخ من روحه الأخلاقية في نفوس أصحابه وأهل بيته، ليعلم البشرية أخلاق الانفلات من الذاتية والأنانية.»^(٣٥) وما أحوجنا في أنّ ننفخ في ساحتنا أخلاق الانفلات من حب الدنيا وحب المنصب وحب المال والجاه وحب الأبهة والكبكية.

٣٥. البحراني، عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين (ع) : ص ٢٠٥ - ٢٠٦

المبحث الثالث

الإعلام ودوره في الوقوف أمام ظاهرة الانفلات

الإعلام قد يكون رسالياً وصادقاً ويضع كل فريق في مكانه ويصفه بما يستحقه من صفات والممارسون له قلة، وقد يكون إعلاماً مبعوضاً لا يطير ولا يتحرك إلا في الظلام ووراء الكواليس وأصحابه والمحترفون فيه هم الغالبية العظمى.

فهل يبقى الإعلام يُصقِّق كل يوم لواحد من الناس الذين يتولون دفة الحكم عليه ولا نريد له ذلك أم هل يسعى أن يكون له رأيٌّ ورسالة واستقلالية يتصرَّف في ضوءها على ما يمليه عليه الضمير والوجدان والحق وشرف الكلمة والرأي؟ هل يستطيع الإعلام أن يجيب عن قوائم الاستبيان الجماهيرية وأخذ رأي الناس في القضايا التي تستحق الدراسة والبحث والوصول فيها إلى نتائج قيِّمة أم هل يأخذ قناعاته والأمور التي يدافع عنها ويعطيها أسلوبه الشيق والمهني في العرض من قناعات المشرفين عليه وأسياده دون أن يكون له علم بما يقرأه من وراء سماعة الصوت؟ هل إنَّ الإعلام يستطيع أن يقرأ كل الساحات بمرونة ووعي بعيداً عن الذاتية والعقد الشخصية فيُسَمِّي الأشياء بأسمائها الحقيقية أم إنَّه يضع لكل شيء منها رمزاً واسماً مستعاراً لا يستطيع أن يفكَّه ويعرف حقيقته إلا المتخصصون فيه والقريبون منه أم انه يسمي الأشياء بما يسميها غيره فيُسَمِّي الذين يحملون بندقية التحدي للمحتل الذي لا يحترم سيادة بلدهم بالمليشيات لأن المحتل يسميهم بذلك ونحن نسميهم مجاهدين فلا يأخذ بما نسَمِّيه نحن؟ هل يسمي القتلى الذين صرَّعوا في ساحات الدفاع عن الأرض والعرض والدين والمبادئ الحقَّة شهداء كما نسميهم نحن أم يسميهم قتلى وينعتهم بما ينعتهم به العدو ويحاييه بذلك؟ هل يسمي السلاح الذي يحمله المقاوم الذي يحمل رسالة الدفاع عن أرضه وشعبه سلاح مقاومة أم يسميهِ سلاحاً مُنفلتاً والحاملين له منفلتين وفالتين كما يحلو لأعدائهم أن يُسمُّوهم بذلك ويأمرون أتباعهم ان لا يسمُّوهم بغير ذلك بل يعاقبون من يخطأ في تسميتهم بغير ذلك؟ هل يُسمِّي الإعلام الانفلات الفكري والعقائدي والأخلاقي والسياسي الذي يُسيء لعقائد الأمة وأخلاقها ودستورها بغير التحرر والتعبير عن حرية الفكر والحرية الشخصية ناسياً ما نسَمِّي به نحن مرةً وناكلاً عن ذلك مرةً أخرى أم يراعي شخصية الأمة ودينها وثوابتها ودستورها وهويتها؟ هل يسمي الإعلام الانفلات الجنسي في المجتمع وبالخصوص في المؤسسات العلمية والتربوية العليا والإعلامية تَهْتِكاً أم يُسمِّي ذلك حضارةً ومدنيةً وانفتاحاً، هل يُسمِّي موجات الإلحاد والمثلية وموجات تناول الخمر والمخدرات والتسكُّع في المقاهي التي تنشر

الرديلة والسقوط والاستهتار بأسمائها أم يدرجها تحت عنوان حرية الرأي والتعبير والحرية الشخصية أيضاً، وكأنَّ الحرية الشخصية مطلق لا حدود له، ودون أن يلحظ تداعيات هذه الظواهر الفكرية والاجتماعية والأخلاقية؟ هل يُسمِّي الحَلَّ الدستوري باسمه أم يستنبط له اسماً لا يفهمه إلا أهل الاختصاص أو يُعَيِّي عليه أو يتغاضى عنه؟ هل يُسمِّي الفَلْتَانَ الإداريَّ باسمه أم يبحث عن مبرراته؟ هل استطاع الإعلام أن يوجد منصَّات وعي بين ظهرائي مشاهديه ومستمعيه أم همُّه أن ينغلق لكي لا يُرى أسيادُه على حقيقتهم من خلالها؟ هل إنَّ الإعلام لا يساوي في اهتمامه وتفضيله وتقديره أهل العلم بغيرهم انطلاقاً من وعي القرآن أم راح يُصَفِّق مع الغوغاء بعيداً عن مشاورة العلماء وأخذ رأيهم ونُصحهم؟ هل استطاع الإعلام أن يحسِّم رأيه مع المنفلتين الذين يشوِّشون على الآخرين الذين يريدون العيش في أوطانهم بحجة إنَّ العيش في أوطانهم لا يُراد ولا تُحَبَّذ نسخته منتقلين في هذا الانفلات الإعلامي والسلوكي من السيِّئ بنظرهم إلى الأسوأ الذي يفصلون العيش فيه تحت أفياء الأوطان الغربية الغربية وهم لا يشعرون؟ هل حسم الإعلام موقفه من هؤلاء المنفلتين الذين خرَّبوا البلد بشتى الوسائل المدمِّرة والإرهابية أم إنَّ الإعلام مستعدُّ في سبيل أن لا تصل النوبة إلى مؤسساته أن يسكت عن رسالته في فضح هؤلاء والوقوف أمامهم وتنبية الأمة إلى خطورة دورهم ومنطلقاتهم؟ هل إنَّ الإعلام استطاع أن يراقب سكوت المرَبِّين أم أوكل أمرهم إلى العشائر التي تُجْري أحكامها على ضوء سننها كما أوكلت الدولة أكثر مشاكلها إليهم وإلى سننهم؟! وهل إنَّ اهتمام الإعلام بمقولة العيب الاجتماعية نفس اهتمامه بحكم الحرام الشرعي أم هو أكثر تأثراً وعملاً بها أم لا هذا ولا ذاك؟ هل إنَّ الإعلام عنده خطوط حمراء يستطيع من خلالها تمييز الحرية من عدمها والفكر الصحيح من عدمه والمستورد من الأصيل فيه؟ وهل يعطي الإعلام كلَّ ظاهرة من هذه الظواهر وقتاً تستحقه في فهمها ودراستها كما تستحقه الظاهرة الأخرى أم إنَّه إعلامٌ مُسَخَّر لتسليط الضوء على الأسلحة المنفلتة دون أن يكون للظواهر الأخرى المنفلتة في مجالاتها أيُّ اهتمام بها؟ وأخيراً من الذي يسمي؟ ومن الذي يشخص؟ ومن الذي يعالج؟

إنَّ الإعلام الذي يمتلك قدرةَ الحركة وحريةَ الحركة ومرونتها في تلکم المساحات المتقدمة نستطيع أن نعطيه دوراً في المساهمة في حلِّ أو تذليل المشاكل والقضايا فيها. أمَّا الإعلام الذي يبحث عن المدح والثناء أو الذي يبحث عن اللقاءات والحوارات غير الواضحة الأهداف والأساليب ويعيش حالة التكرار لا التطور والتفكير بالآخرين لحظة بلحظة فسوف لن يجد مكانه الطبيعي الذي سَمَّى به نفسه أي السُّلطة الرابعة، إذ إنَّ الغرور والمدح الذي يخلق المغرورين، ويأبي أصحابه مغادرة موقعه باتجاه الآخرين الذين يحتاجون خدمته لن يصنع إعلاماً ذا سلطة أبداً بل يصنع طاغوتاً،

والإعلام ليس من رسالته خدمة الطواغيت بل خدمة الناس وحل مشاكلهم ومشاركتهم في معاناتهم (لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) يعني إنّ الإعلام يجب أن تطرق يده كلّ أبواب الناس لينقل معاناتهم إلى السلطات التي بيدها الأمر لتنظر-من خلال ما تمتلك من إمكانيات- في حلّ مشاكلهم وتخفيف أعباء الحياة عن كواهلهم. نعم إنّ ابتعاد الإعلام عن الطائفية والعصبية ونَصْبِ البغض والعداوة للحقّ وأهله أمور تساهم في نجاح الإعلام وتيسر له في نفوس الناس مقبوليةً وإقبالاً، بل وتفتح لهم المجال في أن يكونوا بعيدين عن عناصر التشويش والافتحام بالباطل بقدر قربه من أهل الحقّ.

كل هذه الأمور واستبيان الموقف فيها يمكن أن يعطي الدور الحقيقي الذي يتبناه الإعلام تجاه أية قضية ومقدار الانفلات فيها ومقدار الإحجام عن معالجتها وما تستحقه من حجم من الاهتمام في برامجها وبياناته ودعاياته، فضلاً عن وجوب ابتعاده عن تضليل الجماهير التي تدين ما يستحق الإدانة.

يقول شجن العك : « والإعلام هو التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كلّ نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة داخلياً وخارجياً، وبالأساليب المشروعة أيضاً لدى كلّ نظام وكل دولة. ولكن "أوتوجروت" الألماني يعرف الإعلام بأنه "هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه". وهذا تعريف لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام، ولكن واقع الإعلام قد يقوم على تزويد الناس بأكثر قدر من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس، وترفع من مستواهم، وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة، وحينئذ يخاطب العقول والغرائز أو هكذا يجب أن يكون. وقد يقوم على تزويد الناس بأكثر قدر من الأكاذيب والضلالات وأساليب إثارة الغرائز، ويعتمد على الخداع والتزييف والإيهام، وقد ينشر الأخبار والمعلومات الكاذبة، أو التي تثير الغرائز، وتهيّج شهوة الحقد، وأسباب الصراع، فتحطّ من مستوى الناس، وتثير بينهم عوامل التفرّق والتفكك لخدمة أعداء الأمة^(٣٦).

٣٦. شجن العك، دور الإعلام في مواجهة الأزمات السياسية /مقدمة/ مفهوم الإعلام <https://tinyurl.com/yzm3ed66>

ونحن لا نختار في بحثنا هذا من التقسيم والتعريف الذي استعرضه هذا الكاتب إلا ما كان ينبغي فيه أو ما ذكرناه في بداية هذا المبحث ؛ لأننا أمام جماهير كلها تشتكي من الألم صدقاً إلا بعض المجندين الذين يريدون أن تختلط الأوراق أو البعض الآخر الذي هوايته في الانفلات والفضوى وعدم احترام النظام والقانون. أما البعض الذي انفلت من عقاب الصبر وراح يصرخ بصرخات الثائرين قائلاً كما قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي

إذا الشعب يوماً أراد الحياة** فلا بُدَّ أن يستجيب القدر

ولا بدَّ لليل أن ينجلي** ولا بد للقيد أن ينكسر (٣٧)

وهو على حقٍّ وخروجه مشروع، كيف لا وقد أيّد خروجه هذا أمير المؤمنين علي (ع) بذكر مبرّره ومسوّغه بقوله : « الفقر هو الموت الأكبر » ويقول (ع) « ما ضرب الله عباده بسوطٍ أوجع من الفقر » ويقول (ع) : « لو تمثّل لي الفقر رجلاً لقتلته » (٣٨).

ويقول أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله (ص) : عجبت لمن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج إلى الناس شاهراً سيفه » (٣٩)

ويقول محمد جابر عبد العال : « إن الأزمات الاقتصادية إذا طال أمدها تُضعف العقول وتجعلها فريسة للمذاهب الهدامة التي تبرق للناس مورية بحياة سعيدة ». إن وجود الثراء الفاحش بجانب الفقر المدقع يؤدي حتماً إلى تأزم الأوضاع وشيوع الاضطرابات، وانتشار الشذوذ والجرائم، وإقصاء الفضيلة والمثّل الخيّرة من البلاد » (٤٠).

كل هذا وقد تنقلب الطاولة على أصحابها ويكون الانفلات حقاً هو صفة من صفات الحكومات الحاكمة لا من نصيب الجماهير الغاضبة على هذا الانفلات وليس غريباً أن يكون الأمر هكذا بل هو الأصل في المسألة والأمثلة كثيرة وعددها بعدد الحكومات الظالمة والمفسدة، ومثال ما نقول ذكر المؤرخون وكتاب السّير: إنه سبق في عصر الخليفة الثالث أن انفلتت فيه إدارة الدولة في كل مجالاتها الأمنية والمالية والاجتماعية والسياسية، ولم تجد الجماهير بُدّاً من الثورة والخروج على

٣٧. المسعودي، محمد فاضل، الأسرار الفاطمية: ص ٣٠٨ عن ديوان الشاعر

٣٨. القرشي، باقر شريف، النظام السياسي في الإسلام: ص ٢٤٧

٣٩. الحسيني المغربي، إدريس، لقد شيعني الحسين (ع) : ص ١٩٥ وراجع : القرشي، باقر شريف، النظام السياسي في الإسلام

ص: ٢٤٧

٤٠. القرشي، باقر شريف، النظام السياسي في الإسلام : ص ٢٤٧ - ٢٤٨

هذا الانفلات المدوي في كل أركان الدولة ولا أظن اليوم من الأمس بعيد.

يقول باقر شريف القرشي: « وكذلك سار عثمان في رعيته. يوسع لأقربائه في العطايا، والإمارات، ولا أدلّ من ذلك، معاوية بن أبي سفيان، الذي منحه كامل الصلاحية في إدارة الشام، فكان أطول الأمراء إمارةً. وحيث كثر الغنى الفاحش، وتسابق الغزاة على الأمصار، لكسب المزيد من الغنى واضطرت الطبقة الثرية أن تستورد الرقيق من الأمصار، لاستغلالهم في استثماراتهم. واستولى بنو أمية على بعض مزارع الكوفة، وهجّروا أهلها. وبقيت طبقة هنالك من الفقراء العرب ناقلين على الفئة الثرية... كان هذا الواقع الطبقي الذي تشكّل بفعل السياسة المنفلتة لعثمان، سبباً في تشكل حالة من الرفض والتمرد، تمثلها الفئات المحرومة في المجتمع، وهم غالباً، أولئك الذين ضاقوا من الاحتكار الأموي في عهد عثمان، وتمردوا تلقائياً لما ثقل عليهم أمرهم، وكانوا هم القاعدة التي استجابت لفكرة التحدي والثورة على عثمان^(٤١). وسبق الشيخ الأميني في الغدير إلى هذا المعنى الايجابي للانفلات في الانفلات إلى مناهل الموت لتخليص الامة من الجور والفجور الأموي، قال: « الذي نستفيده من تاريخ السبط المفدّى هو وجوب النهوض في وجه كلّ باطل ومناصرة كلّ حقّ، ولإبقاء هيكل الدين، ونشر تعاليمه، وبث أخلاقه، نعم: يعلّمنا هذا التاريخ المجيد النزوع إلى إثارة الخلود في البقاء ولو باعتناق المنية على الحياة المخدجة تحت نير الاستعباد، والمبادرة إلى الانفلات إلى مناهل الموت لتخليص الأمة من محالب الجور والفجور، ويلزمننا بسلوك سنن المفاداة دون الحنيفية البيضاء، والنزول على حكم الإباء دون مهاوي الذل^(٤٢). »

أقول: إنّ الحكومات المنفلتة سياسياً وأمنياً واجتماعياً وإدارياً واقتصادياً ومالياً تتحمّل كلّ ما يقع في وسط الأمة من جرائم وانحرافات جنسية وفكرية وموجات عقائدية كالألحاد لأن الفقر الذي تسببه سياساتها المالية الضعيفة مرادف للكفر.

جاء عن أبي ذر « إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك^(٤٣). إذن من حق الامة مقابل هذا الفلتان في توزيع المال والفساد والتلاعب بالمقدرات أن يقابل بانفلات يكسر قيود الصمت أمام الفساد والجور والباطل.

إنّ الرسائل التي يرسمها الإعلام لنفسه في بناء وإصلاح مجتمع، وبنائه ليحمله مهيباً أكبر من أن ينساق خلف الأصوات الطائشة التي لا تملك رصيماً من العلم والعقل السبيين اللذين يحميان

٤١. الحسيني المغربي، إدريس، لقد شيعني الحسين (ع): ص ١٩٥

٤٢. راجع: الأميني، الغدير: ج ٣ ص ٢٦٤

٤٣. مغنية / محمد جواد، الشيعة في الميزان: ص ٣٦٤

رسالته من الطيش والانفلات والجهل والحمق والجنوح نحو الشرّ. وإنّ الإعلام في أن يكون مملوكاً لمجتمع أفضل من كونه مملوكاً لدولة إلا إذا كانت الدولة ليس لها همٌّ إلا بناء مجتمعها وإصلاحه وإسعاده.

إنّ الإعلام المملوك للسلطة التي لا تهتم بشعبها يقلل كما هو المسموع والمألوف من مصداقيته سيّما إذا كان في أول أولياته الاهتمام بكادر الدولة واهتماماتها، أمّا إذا كان في أول أولياته الاهتمام بما يهتم به المجتمع فإنّه سيملك المصداقية التي تحلم بها كل وسائل الإعلام وتُشرّق وتُغرب عبر شعاراتها وبياناتها من أجل الحصول عليها والاشتهار بها.

إنّ التعقّل وعدم الانسياق وراء الأحداث من أجل السبق الذي يتنافس فيه المهنيون من أهل الإعلام والتريث والفحص الدقيق وتحرّي الحقّ وإن كان يسلب الإعلام أحياناً السبق في اقتناص الخبر وإطلاقه والذي هو عنصر مهم في عمله لكنّه يُكسب العمل الإعلامي الثقة التي هي أكثر قرباً من قلوب الناس من السبق بكثير.

إنّ الإعلام المملوك للدولة مثلما يفكر بتنجز مهام واهتمامات الدولة فإنّ الإعلام المحلي يفكر بتنجز مهام واهتمامات الشعوب والجماهير وكم مرة يكون السبق للإعلام المحلي رغم عدم توفر الإمكانيات الإعلامية له لا إلى الإعلام المركزي المملوك للدولة ؛ ذلك لأنّ قوة الإعلام من قوة الجماهير، والجماهير دائماً أقوى من الحكام إذا كانوا من الطغاة أو يحذون حذو الطغاة، وليس إعلام الربيع العربي عنك ببعيد أيّها القارئ العزيز.

إنّ الانفلات الذي فتحنا البحث له إنّما يأخذ بالإعلام - إذا كان سلبياً وقد أوضحنا ما هي الصور السلبية فيه- إلى مساحات التشويش والضلال، وما أن يقطع الإعلام خطواته بدون حكمة وقراءة واعية في هذا الاتجاه يكون قد جازف بطاقاته ورمى بها في بقعة الضياع والتهيه، ومن هنا تأتي له الطعنات القاتلة والصيحات الموهنة.

الخلاصة والنتائج والتوصيات :

لقد وفقنا الله تعالى لمعالجة مشكلة واضحة المعالم والآثار في الساحة العراقية تسمى بالانفلات من خلال خطوات متواضعة سُمّيناها مباحث البحث، وهي ثلاثة، وقد تمَّ إعطاء الرؤية فيها متممين لأصحاب البحوث مطلقاً أن يضعوا أقلامهم بهذا الاتجاه لكي تتمَّ الخدمة المتوخَّاة، وأما النتائج: فقد توصلَّ البحث إلى ما يلي :

١. إنَّ الدين له دور بارز في تشخيص الظاهرة والعلاج.
٢. إنَّ المجتمع هو عامل مساعد في تذليل خطورة الظاهرة أو في تصعيدها حسب نمط ثقافته.
٣. إنَّ الإعلام يستطيع بإيجابيته أن يعطي كلَّ ما يعطيه الإنسان بأنَّجاه خدمة الإنسان إذا كان إعلاماً حرّاً مستقلاً.

وأما التوصيات: فيوصي الباحث أن يفتح الباحثون على جميع الثقافات، وعلى جميع الأفلام والعقول لكي تكون بحوثهم مقبولة وممتعة وغنية بما يثري موضوع البحث. والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على محمد وآله الطاهرين.

Conclusion and the Results and the Recommendations

Indeed Almighty God has blessed us in solving clear landmarks and monuments problem in the Iraqi area that called chaos through modest steps where we called them research investigations and they are three and the vision has been given in it, wishing the researchers absolutely to put their pens in this direction so that the desired service would be completed, and about the results: the research found the following:

- 1- The religion has a prominent role in the diagnosis and treatment of the phenomenon.
- 2- Society is a catalyst in overcoming the gravity of the phenomenon or in escalating it, according to its culture.
- 3- The media, with its positivity, can give everything that a person gives in the direction of serving the human being if it was only a free and independent media.

As for the recommendations: The researcher recommends that researchers open up to all cultures, and to all pens and minds in order their research to be acceptable, enjoyable and rich in what enriches the topic of research. And praise be to Allah, the lord of the worlds, and may God's prayers and peace be upon Muhammad and his pure family.

فهرست المصادر

القرآن الكريم

١. ابن كثير، (الوفاة: ٧٧٤) البداية والنهاية، تحقيق: تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٢. ابن منظور(ت ٧١١ هـ) لسان العرب، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥، نشر أدب الحوزة - قم - إيران.
٣. الأميني، عبدالحسين (الوفاة: ١٣٩٢) الغدير، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٤. البحراني، عبدالعظيم المهدي (معاصر) من أخلاق الإمام الحسين (ع) الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م، المطبعة: علمية - قم، الناشر: انتشارات شريف الرضي - قم - إيران.
٥. البخاري (الوفاة: ٢٥٦) صحيح البخاري، سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦- التوراة والإنجيل / موقع: arabicbible: ص ١٣٦١، نسخة التوراة والإنجيل من موقع : www.arabicbible.com
٧. الحسيني المغربي، إدريس (معاصر) لقد شيعني الحسين (ع)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٥، المطبعة: مهر، الناشر: منشورات أنوار الهدى / الإعتصام للطباعة والنشر.
٨. الحميري، ابن هشام (الوفاة: ٢١٨)، السيرة النبوية، تحقيق: تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م، المطبعة: المدني - القاهرة، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر.
٩. الخليل الفراهيدي، (ت ١٧٠ هـ)، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٩ هـ.

١٠. الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أو تفسير الرازي، دار الكتب العلمية طهران، ط ٢. و يراجع: مكتبة أهل البيت الكومبيوترية، ط ٣.
١١. الريشهري، محمد (معاصر) العقل والجهل في الكتاب والسنة، تحقيق: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
١٢. الزبيدي (الوفاة: ١٢٠٥) تاج العروس، علوم اللغة العربية، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤ م، المطبعة: دار الفكر - بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
١٣. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل
١٤. السيستاني، علي (معاصر)، استفتاءات (فتاوى المراجع)
١٥. شجن العك، دور الإعلام في مواجهة الأزمات السياسية /مقدمة /مفهوم الإعلام. [https://www.kas.de/documents > The+Role+of](https://www.kas.de/documents/The+Role+of)
١٦. الشيرازي، ناصر مكارم (معاصر)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. و(لا يوجد ك، ونا، ونا)
١٧. الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢)، اقتصادنا، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي - فرع خراسان، الطبعة: الثانية سنة، الطبع: ١٤٢٥ - ١٣٨٢ ش، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مؤسسة بو تان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي).
١٨. الصدوق، محمد بن الحسين، (ت ٣٨١ هـ)، علل الشرائع، المطبعة الحيدرية في النجف، نشر المكتبة الحيدرية، ١٣٨٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١٩. الصنعاني، عبدالرزاق (الوفاة: ٢١١) المصنف، تحقيق: تحقيق وتخريج وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: منشورات المجلس العلمي.

٢٠. الطوسي، (الوفاة: ٤٦٠) اختيار معرفة الرجال، تحقيق: تصحيح وتعليق: مير دامادالاسترابادي/ تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٤، المطبعة: بعثت - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٢١. العظيم آبادي، (الوفاة: ١٣٢٩) عون المعبود، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٢٢. العلامة المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، يحيى العابدي الزنجاني، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.
٢٣. العيني (ت ٨٥٥)، عمدة القاري، المطبعة: بيروت - دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
٢٤. القرشي، باقر شريف (معاصر) النظام السياسي في الإسلام، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٨، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت.
٢٥. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، المطبعة الحيدرية نشر دار الكتب الإسلامية الآخوندي- قم، ط ٤ - ١٣٦٥ هـ. ق. ط ٣ - ١٣٨٨ هـش.
٢٦. الكوراني، علي (معاصر) ثمار الأفكار، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: شريعت - قم، الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر.
٢٧. الكنيسة (معاصر) الكتاب المقدس (العهد القديم)، سنة الطبع: ١٩٨٠ م، الناشر: دار الكتاب المقدس.
٢٨. الكوراني العاملي، علي (معاصر) عصر الظهور عصر الظهور، الطبعة: الأولى سنة الطبع: شعبان ١٤٠٨ المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي - قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي - ق.
٢٩. الليثي الواسطي، علي بن محمد، (ق ٦) عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة / الأولى، المطبعة / دار الحديث، الناشر - دار الحديث.

٣٠. المتقي الهندي (٩٧٥ هـ)، كنز العمال، تحقيق بكرى حيايى وصفوة السقا، نشر وطبع مؤسسة الرسالة _ بيروت / لبنان.

٣١. مركز الرسالة (معاصر) الرفق في المنظور الإسلامي الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٨، المطبعة : مهر - قم، الناشر : مركز الرسالة - قم - إيران.

٣٢. المسعودي، محمد فاضل (الوفاة: معاصر) الأسرار الفاطمية، تحقيق: تقديم: السيد عادل العلوي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م، المطبعة: أمير - قم، الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر - رابطة الصداقة الإسلامية.

٣٣. مغنية، محمد جواد، (الوفاة: ١٤٠٠) الشيعة في الميزان، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.